جهود المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر في تطوير العربية وتحقيق الأمن والتعايش اللغوي

د. خالد هدنة

يكتسي الوضع اللغوي في الجزائر صبغة التعدد اللغوي، الأمر الذي يدعو في أي مجتمع من المجتمعات إلى سن قوانين ووضع مخططات ومناهج تنظم علاقة اللغات بعضها ببعض وتحدد من خلالها الوظائف الاجتماعية لها في مختلف القطاعات وخاصة قطاعات التعليم والإدارة والاقتصاد...وقبل التعرف على منهج المجلس في التعامل مع هذه القضية المهمة والخطيرة في آن يستحسن بنا التعرض لبعض المفاهيم والقضايا التي هي من صميم هذا البحث.

أوّلا: التّعريف بالمجلس الأعلى للّغة العربية بالجزائر:

المجلس الأعلى للغة العربية هيئة علمية ثقافية استشارية، تابعة لرئاسة الجمهورية، أنشيء بمرسوم رئاسي عام ١٩٩٨م. تداول على رئاسته كلّ من: أ.د.عبد المالك مرتاض، أ.د. محمد العربي ولد خليفة، د. عز الدين ميهوبي، أ.د. صالح بلعيد.

ويتكوّن المجلس من فريق بحث يضمّ: مختصين في وضع المصطلحات، مختصّين وخبراء في صناعة المعاجم، لغويين، تقنيين، وإداريين.

وللمجلس الأعلى للّغة العربية عديد الصلاحيات والمهام محدّدة في الدّستور الجزائري في صيغة مجموعة من المواد، أهمّها:

١- متابعةُ تطبيق كلّ القوانين الهادفة إلى تعميم استعمال اللّغة العربية وحمايتها وترقيتها وتطويرها، والسّهر على تطبيق ذلك في الإدارات والمؤسسات والهيئات العمومية، ثمّ يقوم المجلس بتقييم أعمال الهيئات المكلّفة بذلك وينسّق بينها، ليقدّم على إثر ذلك جملة اقتراحات تخصّ التّدابير التّشريعية والتّنظيمية الّتي تدخل ضمن صلاحياته، ويساهم في إعداد العناصر العملية الّتي تشكّل قاعدة وضع برامج وطنية في إطار السّياسة العامة لبرامج تعميم استعمال اللّغة العربية، ودعم التنفيذ الفعلي لها، وبعد أن يتلقّى كلّ المعلومات والمعطيات والإحصائيات يرفع تقريرا مفصّلا إلى رئيس الجمهورية.

٢- ربط علاقات مباشرة مع المؤسّسات المختصّة والشّخصيات العلمية القائمة على إعداد دراسات أو بحوث ترقّي استعمال اللّغة العربية، من خلال مشاركة المجلس في تنظيمها والسّهر على استغلال نتائجها ونشرها.

٣- توجيه أعمال المؤسسات والهيئات والقطاعات المساهمة في تطوير استعمال اللّغة العربية وتعميمها، ثم يقوّمُها المجلس ويدرسُ آثارها مبديا رأيه.

من منجزات المجلس الأعلى للّغة العربية ما يأتي:

- وضعُ خطّة منهجية لوضع المصطلحات وتوحيدها مستوحاة من قرارات المجامع اللّغوية.
- استقراء مصطلحات كل تخصّص على حدة.
- اختيار المصطلحات المتواترة، الخاضعة لشروط الوضع.
- تجسيد منهجية علمية تُعتمد في مؤسسات وضع المصطلحات.
- التّصحيح والتّدقيق والإضافة والانتقاء في البحث عن المقابل العربي الدّقيق.
- ومن إصدارات المجلس الأعلى للّغة العربية نذكر على سبيل التّمثيل لا الحصر:

١- الكتب ومنها:

- دراسات حول اللّغة العربيّة في الجزائر (٢٠٠٤).
- معالم في لغة الإعلام (٢٠١٠).
- كتاب العربية الرّاهن والمأمول (٢٠٠٩).
- علوم اللّغة العربية: للأستاذة نادية

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

مرابط (٢٠١١).

٢- الأدلّة اللّغوية الثّنائية ومنها:

- معجم المصطلحات الإداريّة (عربي / فرنسي) (٢٠٠٠).

٣- الأدلّة اللّغوية الثّلاثية (عربي /فرنسي/ إنجليزي) ومنها:

- قاموس التّربيّة الحديث (٢٠١٠).

٤- الأدلة الوظيفية ومنها:

- دليل المحادثة الطبيّة (٢٠٠٦).

دليل وظيفي في التسيير المالي والمحاسبة (٢٠٠٦).

- دليل وظيفي في المعلوميات (٢٠١١).
- دليل الفيزياء (٢٠١٢).
- دليل وظيفي في المعلوماتيّة (٢٠١٢).
- دليل مدرسي في علوم الطبيعة والحياة (٢٠١٣).

٥- الدّفاتر ومنها:

- وضعيّة التّعليم في الجزائر أثناء السّنة الأولى من الاستقلال، ماي (٢٠٠٥).
- استعمال اللّغة العربيّة في الإدارة: الواقع، الصّعوبات، الحلول (٢٠٠٥).
- أهميّة وضع سياسة وطنية للّغات (٢٠٠٧).
- الأمن اللّغوي والاستقرار الاجتماعي (٢٠١٣).

٦- المجلات: منها

- مجلّة اللّغة العربية صدر عددها الأوّل في مارس(١٩٩٩).
- مجلّة معالم، صدر عددها الأوّل عام(٢٠٠٩).

٧- المعاجم والقواميس:

- المبّرق قاموس موسوعي للإعلام والاتصال (مفاهيم ومصطلحات)
- القاموس السّياحي (٢٠١٨).

٨- منابر المجلس وهي:

١- منبر حوار الأفكار: وهو منبر مفتوح للتّفكير الحرّ الهادف، وتبادل الرّأي حول قضايا اللّسان والثّقافة والمجتمع. هدفه: تحديث الأصالة وأصالة التحديث وتجديد الخطاب حول الواقع والمأمول.

٢- منبر فرسان البيان: وهو منبر خاص بالإبداع في الفنون والآداب باللّغة العربية.
هدفه: التحبيب في العربية والتعريف بجمالياتها.

٣- منبر حر: لعرض ومناقشة تجارب الشّخصيات، من داخل الوطن وخارجه، ممّن خدموا الثّقافة الوطنية والإنسانية، وساهموا في إثراء لغتنا الوطنية في العلوم والفنون والآداب والتّرجمة منها وإليها.
هدفه: تثمين تجارب النّخب وتشجيع الحوار بين الأجيال بمنأى عن القطيعة والنّسيان.

٩- النّدوات الوطنيّة والدوليّة ومنها:

- إتقان العربيّة في التّعليم (٢٠٠٠):
- مكانة اللّغة العربيّة بين اللّغات العالميّة (٢٠٠١).
- ندوة تيسير النّحو (٢٠٠١).
- دور وسائل الإعلام في نشر اللّغة العربيّة وترقيتها (٢٠٠٢).
- دور المجتمع المدني في ترقية استعمال اللّغة العربيّة من خلال العمل الجواري (٢٠٠٧).
- البرمجيات التّطبيقيّة باللّغة العربيّة (٢٠٠٧).
- الفصحى وعامياتها، لغة التخاطب بين التقريب والتّهذيب (٢٠٠٨).
- أهميّة العمل الجواري في ترقيّة استعمال اللّغة العربيّة (٢٠١٠).
- أهميّة التّخطيط اللّغوي (٢٠١٢).
- التعدّد اللّساني واللّغة الجامعة (٢٠١٦).

آثار الازدواج اللغوي

إنّه من البديهي على دولة تحكم بلدا معنيا بظاهرة الازدواج اللغوي فتغفل عن هذه الوضعية اللّسانية أو تتغافل عنها ذلك أنّ التعدد اللغوي من أهمّ العوامل بعد التعدد العقدي المؤدّي غلى التّفكك الاجتماعي يشهد على ذلك الحرب التي فجّرت الجمهوريّة اليوغسلافية سنة ١٩٩٢ إلى دويلات مستقلّة تقوم على أساس ديني أو عرقي وليس ببعيد عنّا أحداث بلادنا خلال سنة ٢٠٠١ بفعل الحركة البربرية التي طالبت بالحكم الذّاتي لمنطقة القبائل، متاعب إسبانيا مع الباسك ، و تركيا و العراق مع الأكراد.

١ تهوين الروابط الاجتماعية

اللغة هي منطق الأمة و الحافظ لثقافتها و هويّتها و هي التي تدّخر في كلماتها أخلاق أهلها و عاداتهم و نشاطهم الفكري و الأدبي إنّ كلّ كلمة من كلمات اللغة هي لحم الوطن و البشر و دمهما و روحهما، وهي بعد ذلك تؤثّر في السلوك الإنساني للمجتمع، و تؤثّر في الذّهن و

العقل و الشّعور١.

فإذا وجد مجتمع في وضعية ازدواج لغوي فلا يكون أفراده في الغالب عل قلب واحد لأن وضعيّة التّفكيك تحلّ محلّ وضعية التّآلف

٢ الازدواج اللغوي مكلّف اقتصاديا

حيث يتطلب اعتمادا ماليا كبيرا لتلقين اللغة الأجنبية بجانب اللغة الوطنية من إعداد المؤطّرين و البرامج و الكتب هذا في المراحل الأولى فقط فما بالك بالمراحل التّعليمية الأخرى ولو أن ذلك أنفق في سبيل تمكين المتعلّمين من لغتهم الأولى ولو في بدايات تعليمهم لتحقّقت نتائج أفضل.

٣ الإصابة بالعسر اللغوي

فلا يتمكّن الفرد من الاسترسال في الكلام، ويحصل له اضطراب و قطع للجمل و الانتقال من كلام إلى آخر قبل إتمام الأول، و المبالغة في الحشو ، و التوقّف المخل بالكلام في انتظار الألفاظ المناسبة الشيء الذي يمكن ملاحظته من خلال استجوابات صحفية، و حوارات حتى في الأوساط الجامعيّة.

و الآثار المترتبة عن هذا الازواج كثيرة ذكرت اهمّها في رأيي الله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

الأمن اللغوي

لا يبلغ الوعي السياسي والقومي مداه ما لم يقترن بوعي لغوي سليم، فالوحدة اللغوية تمهيد للوحدة الساسية، تدفع إليها ثم تحافظ عليها، وحماية لغة الأمة من الضعف والضياع لا تقل أهمية عن حماية أرضها وممتلكاتها المادية.

وعليه فالأمة التي تهمل العناية بلغتها امة تحتقر نفسها وتفرض على أجيالها التبعية الثقافية لغيرها.٢

مفهوم الامن اللغوي:

استقرار اللغة على نحو صحيح سليم بعيدة عن كل ما يهددها ويعبث بها ويهبط بمستواها.

فالامن اللغوي عنصر أساسي من عناصر الأمن الثقافي وشرط من شروط التنمية الثقافية والذي لا يتحقق إلا من خلال العناصر الأربعة الآتية٣:

التنمية اللغوية:

وتكون عبر طريقين الأول: معنوي، والثاني: مادي.

ويكون ذلك بالاعتزاز بها وتمكين مكانتها في المجتمع، وتربية أجيالها على حبها واحترامها، والاعتراف بدورها وأهميتها في المجتمع.

واما من الجهة المادية فيكون بإصلاح ما يحتاج منها للإصلاح، وتطويرها، وإثراء معجمها، وتيسير قواعدها، ومراجعة مناهج تعليمها، ونشرها وتعميم استعمالها في كل المجالات وهذا ماسعى إليه المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر من خلال اجتهاده في وضع قواميس في مجالات عديدة.

حماية اللغة الوطنية

ويقصد به حمايتها من كل ما يهددها داخليا وخارجيا هذه المهمة التي سعى إليها المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر من خلال تعزيز تواجد العربية في شتى المجالات الاقتصادية والثقافية والعلمية والاجتماعية والتنبه للخطر المحيق الذي يتهدد العربية من طرف اللغات الأجنبية الدخيلة التي تحاول أن تحل محلها وتزيد من بسط نفوذها وهيمنتها في الساحة الثقافية والعلمية خاصة.

ثم تتوجه عناية المجلس إلى إزاحة ذلك الصراع الوهمي الذي يحاول البعض إذكاءه بين العربية واللغات المحلية الأخرى كالأمازيغية من خلال تخطيط لغوي قائم على التعايش والتعاون لان المجلس يعلم أن تجاوز حدود هذه المسألة إطارها اللغوي البحت، والثقافي المبني على التنوع سيؤدي إلى صراع إيديولوجي لا طائل من ورائه إلا جلب العداوة والنعرات العرقية المقيتة،

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإننا لم نقرأ في تاريخ العربية أن هذه الأخيرة عاشت حالات من الصراع بينها وبين لغات الشعوب التي اعتنقت الإسلام ولم تسعى هذه الشعوب في يوم من الأيام إلى محاربة العربية او الحط من شأنها، فالعربية كانت دائما محل اعتزاز وفخر في نفوس كل من اعتنق الإسلام.

التخطيط اللغوي

وهي من المهام التي يهدف من خلالها المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر إلى تسيير عقلاني للوضع اللغوي في الجزائر من أجل رص الصفوف وتعزيز اللحمة الاجتماعية والحيلولة دون التشتت اللغوي المفضي إلى التمزق الاجتماعي والصراع الإيديولوجي حيث أخذ في الاعتبار جميع المكونات الأساسية للمجتمع الجزائري ومنها التنوع اللغوي الحاصل بن اللغة العربية واللغات المحلية الأخرى.

كما عمل على الانفتاح اللغوي وتعزيز

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

تعليم اللغات الأجنبية في الحدود التي لا تخل بمكانة العربية واستعماله في ظروف خاصة لا تلغي وجود العربية.

التهيئة اللغوية:

وهي كل أنماط التدخلات التي من شأنها إصلاح اللغة وسواء كانت شفهية أو مكتوبة يسعى من خلاله أصحابه إلى بلوغ أهداف عامة تارة وخاصة تارة أخرى فالأهداف العامة كالمحافظة على اللغة أو تحديثها أو نشر استعمالها وقد تكون في بعض الأحيان الحد من انتشارها أو منع استعمالها هذه التهيئة تصب في آخر الأمر إلى المحافظة على هوية المجتمع وثقافته وانتمائه الحضاري وعلى انسجام أفراده ودفعه إلى التقدم بلغته أو لغاته.٤

وهو مصطلح بديل عن التخطيط اللغوي للدلالة على المعنى نفسه يوحي على الفرض مصدره سلطة عليا.

مجالات التهيئة اللغوية:

هاك مجالات كثيرة تهتم بها التهيئة اللغوية ويمكن التمييز بها حسب القائمين بها، أو حسب طبيعة الموضوعات التي تعالجها٥:

التدخل في المكانة:

ويكون ذلك بإبراز مكانتها ودورها الاجتماعي وتوسيع ميادين استعمالها ويسند غالبا هذا التدخل للسياسيين بواسطة مجموعة من التدابير والقوانين هدفها ضبط استعمال لغة في الرقعة الجغرافية الخاضعة لسلطتهم كما هو شأن كثير من الدول. ويشار إلى هذا التدخل في النصوص الرسمية. من خلال جعل اللغة لغة رسمية وإعطائها المرتبة العليا، او جعل لغة أو لغات أخرى لغة وطنية دون إلزام مواطنيها استعمالها في المقامات الرسمية. ودور المجلس في هذا كله هو رفع تقارير عن الاستعمال والوضع الخاص باللغات سواء كانت رسمية ام وطنية ولا يملك سلطة إلزامية توجب استعمال لغة أو الحد من الأخرى.

التدخل في المتن:

وتكون هذه المهمة منوطة بالمجامع والمجالس اللغوية حيث تعالج اللغة من جوانب عدة كالجانب الصوتي و الصرفي و النحوي و المعجمي والخطي مجتمعة كلها أو منفردة.

فيكون الإصلاح في إعادة النظر في نظام الكتابة أو إدخال تعديلات على الاملاء أو إثراء بعض المسائل الصرفية والنحوية كما قام بذلك مجمع اللغة العربية بالقاهرة. أو كتحديث المعجم بالألفاظ المعاصرة والحضارية وبالمصطلحات العلمية والتقنية بالنظر للتطور العلمي والتقني المتسارع.٦

إلا ان دور المجلس لا يضطلع لهذه المهمة بالأساس ولا يجعلها من أولوياته ذلك انه يعمل على إيجاد البدائل اللغوية فيستقي من اللغة ما توافر منها وما كان قد وضعه المعجمي وهذا الأمر لا ينفي اجتهاد أعضائه في البحث عن المصطلح وفق نظام العربية وتنميطه ليكون متداولا طيعا سهل الاستعمال.

إن كل ما ذكر في هذا البحث من تخطيط وتنمية وتهيئة كلها متعلق باللغة يحتاج إلى هيئات ومؤسسات مختصة، تتابع وتراقب الوضع اللغوي وتقارن اللغة العربية باللغات الأخرى المحيطة بها وهو العمل الذي يدأب عليه المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر من خلال استثمار أنجح وانجع الأساليب العلمية والتجارب التي مرت بها العديد من البلدان في العالم والمشاركة والتدخل في عديد المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية والمؤسساتية والاقتصادية عن طريق توفير مخزون مصطلحي يثري هذه الميادين ويثري اللغة نفسها دون إقصاء ولا تهميش للغات المحيطة بالعربية من خلال الترجمة وإيجاد المقابلات والمصطلحات من العربية وإليها.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

قائمة المصادر

- أحمد محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة،المركز الثقافي العربي،الدارالبيضاء، المغرب،ط١،٢٠٠٥
- عبد السلام المسدي، العربية و الإعراب، مركز النشر الجامعي، تونس ٢٠٠٣
- عبد القادر الفاسي الفهري ،حوار اللغة،إعداد حافيظ العلوي، منشورات زاوية، الرباط ، ط١،٢٠٠٧
- لويس جان كالفي، حرب اللغات،ترجمة حسن حمزة،المنظّمة العربية للتّرجمة،ط١،٢٠٠٨
- محمد الأوراغي، التعدد اللغوي انعكاساته على النّسيج الاجتماعي،منشورات كلّية الآداب،ط١
- نادر سراج ، حوار اللغات مدخلا إلى تبسيط المفاهيم اللسانية الوظيفية: أندريه مارتينه و هنريت فالتير،دار الكتاب الجديد المتحدة،ط١،٢٠٠٧
- المجلس الأعلى للغة العربية، أهمية التخطيط اللغوي- اللغات ووظائفها- منشورات المجلس، ٢٠١٢
- عبد الله البريدي، اللغة هوية ناطقة،المجلة العربية، الرياض،رقم الإيداع:١٤٣٤/٣٣٧٠
بصمات ٠٤، مجلة كلية الىداب والعلوم الإنسانية، بنمسيك، الدار البيضاء، رقم الإيداع:١٤/١٩٨٨، ط١، ٢٠٠٩
-France،algerie et ces colonies،hachette،paris،Onesime reclus١٨٨٠

الهوامش

١- مقدّمة الصحاح:٩
٢- مازن مبارك، نحو وعي لغوي
٣- دور اللغة الوطنية في التنمية وتحقيق الامن الثقافي،أ.د.عبد العلي الودغيري،مقال منشورفي أعمال الندوة الوطنية حول التخطيط اللغوي في الجزائر "اللغات ووظائفها"
٤- الطاهر ميلة،التهيئة اللغوية مفاهيم واتجاهات،المجلس الألى للغة العربية، أهمية التخطيط اللغوي- اللغات ووظائفها-منشورات المجلس ٢٠١٢،ص:٧٢
٥- المصدر نفسه، ص:٧٧
٦- الطاهر ميلة،التهيئة اللغوية مفاهيم واتجاهات،المجلس الألى للغة العربية، أهمية التخطيط اللغوي- اللغات ووظائفها-منشورات المجلس ،ص:٨٠

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2